سؤال عن عقيل بن أبي طالب

السلام عليكم شخينا الجليل
ما صحة هذه الرواية ؟ وما رأيكم في شخصية عقيل بن أبي طالب ؟
إني لأحبك يا عقيل حبين حبا لك وحبا لحب أبي طالب لك.

الجواب:
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
الرواية مروية بعدة ألفاظ وطرق ضعيفة، لكنها مشهورة.
وهو يكبر عليا عليه السلام بعشرين سنة، وجعفر يكبر عليا ع بعشر سنين.
أبرز ما يعاب على عقيل:

أولا: دعوى مشاركته الكفار في حرب بدر ضد النبي ص:
وأجيب عنه بما رواه غير واحد منهم القاضي النعمان في شرح الأخبار مرسلا عن علي ع عن رسول الله ص أنه قال: (إنّ بني عبد المطلب قوم أخرجوا كرهاً ولم يريدوا قتالكم، فمن لقي منكم أحداً فلا يقتله إن قدر عليه وليأسره، وليأت به أسيراً) الحديث، وكان فيهم العباس عم النبي ص وعقيل ابن عمه.
ثم روي أنه شارك رسول الله في غزواته وثبت يوم حنين مع رسول الله ص.
وفي طبقات ابن سعد أن عقيلا: "شهد غزوة مؤتة، ثمّ رجع، فعرض له مرض، فلم يسمع له بذكر".
ولعل المرض هو كف بصره كما يدل عليه أكثر نص ورواية.
وفي إسلامه روايات أخرى منها أنه بعد الحديبية ومنها أنه يوم الفتح وعد من الطلقاء في صحيحة سدير في الكافي.

الثاني: دعوى قوفه في صف معاوية
والخلاف فيه قديم، قال ابن أبي الحديد: «واختلف الناس في عقيل هل التحق بمعاوية وأمير المؤمنين حيّ؟ فقال قوم: نعم، ورووا أنّ معاوية قال يوماً وعقيل عنده: هذا أبو يزيد لولا علمه أنّي خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه, فقال عقيل: أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير, وقال قوم: إنّه لم يعد إلى معاوية إلّا بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام واستدلّوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه إليه في آخر خلافته والجواب الذي أجابه عليه السلام ... وهذا القول هو الأظهر عندي». وهذا في زمان كان فيه ابنه مسلم في جيش عمه أمير المؤمنين!.

وروايات لحاقه بمعاوية لما سار إليه يطلب مالا لقضاء دينه فحسب، فكلها ليس فيها ما يدل على نصرته له ضد أخيه ع بل المروي أنه أفسد عليه مجالسه فراجع، رواها مرسلة ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ في الإمامة والسياسة، والبلاذري ت٢٧٩ هـ بسند ضعيف جدا في أنساب الأشراف رواه عن عوانة بن الحكم كان من كبار شيعة معاوية.
ورواها إبراهيم بن محمّد الثقفي ت ٢٨٣هـ في كتاب الغارات بسند ضعيف عن الصادق ع.
ورواها -أي قدومه على معاوية- الشيخ الطوسي ٤٦٠هـ بسند ضعيف في الأمالي عن الصادق ع، وفيها أنه استأذن أخاه أمير المؤمنين علي ع، "قال عقيل يا أمير المؤمنين ائذن لي إلى معاوية, قال: في حلّ محلل، فانطلق نحوه".
ورواها ابن عساكر ت٥٧١هـ بسند ضعيف فيه مجاهيل ومطعونين عن الصادق ع في تاريخ دمشق.
ورواها القاضي النعمان ت٣٦٣ هـ مرسلة في كتابه شرح الأخبار.
وكلها متعارضة لا تكاد تجتمع ألفاظها إلا في اتفاقها على أمرين؛ سفر عقيل للشام ولقياه لمعاوية طلبا للمعونة على قضاء دينه، وتعريضه بالجلوس في أحسابهم وأنفسهم.
وهذا ليس فيه -في نفسه- قدح عظيم كما يمثله القائلون بأنه انقلاب منه على أمير المؤمنين علي ع.

الثالث: ما روي في ذم عقيل
منها روايات:
الأولى:
واستدل له بما روي في نهج البلاغة وغيره عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (... والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتّى استماحني من برّكم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان منفقرهم كأنّما سودّت وجوهم بالعظلم، وعاودني مؤكّداً وكرر عليّ مردداً فأصغيت إليه سمعي فظنّ أنّي أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقي, فأحميت له حديدة ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضجّ ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرني إلى نار سجّرها جبّارها لغضبه، أتئن من الأذى ولا أئن من لظى) الحديث.
وجوابه أن الرواية مرسلة لكن فيها قوة من جهة اعتضادها بنقولات أخرى وعدم انكارها من نقاد الحديث والأخبار.
وهي أيضا لو صحت فغايتها التي يسوقها صدر الخبر تقريع عقيل لما ظن أن له على سوء حاله وولده التفضيل على حق المسلمين ولو كان صاعا بر.

الثانية: ثلاث روايات

الأولى: في الكتاب المنسوب لسليم بن قيس (الحديث ١١) عن أمير المؤمنين ع في حديث طويل قال: (وبقيت بين جلين جافين ذليلين حقيرين عاجزين؛ العباس وعقيل وكانا قريبي العهد بالكفر).
وكتاب سليم شهد الشيخ المفيد بالزيادة فيه وحذر من الاعتماد على نسخته في القرن الرابع والخامس فما بالك باليوم ولم تصنا نسخة صحيحة منه!.
ثم إن هذا الوصف تفردت به هذه الرواية الضعيفة.

الثانية: ما رواه الكليني بسنده الصحيح عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر (عليه السلام)... فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام: عباس وعقيل وكانا من الطلقاء) الحديث.

الثالثة:خبر الاحتجاج وفيه: (وبقيت بين خفيرتين قريبي العهد بجاهلية عقيل والعباس).
وليس فيه الوصف السابق في كتاب سليم، أما الضعف والذل فلا يدلان على الضلال والغواية، غايته أنهما ليسا كحمزة وجعفر في الإيمان والشأن الرفيع والإخلاص والبسالة، وهذا ما اتفقت عليه كلمة الإمامية. وأما حداثة العهد بالاسلام او الجاهلية ففيه من التعذير أعظم مما فيه من الذم.
نعم الرواية فيها ضعف من جهة عد العباس من الطلقاء بل وعقيل أيضا فتتعارض بدوا مع ما دل على كونهما او العباس فقط قد أسرا يوم بدر، اللهم إلا أن يقال أن معنى الطليق هو معناه اللغوي أي المسرح لا الاصطلاحي وهم طلقاء يوم فتح مكة.

الثالثة:
ما رواه الصدوق في العلل والاعتقادات ورواه غيره قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " ما زلت مظلوما منذ ولدتني أمي حتى أن كان عقيل ليصيبه رمد، فيقول: لا تذروني حتى تذروا عليا فيذروني، وما بي من رمد ".
وهي ضعيفة بالارسال والغرابة، فإن بين علي وعقيل عشرون سنة وهذا الفعل لا يصدر من عاقل كامل العقل كعقيل إلا أن يتهم في عقله ويتهم أبو طالب وفاطمة بنت أسد بالظلم والجهل في طفل صغير!.

الرابعة:
روى الكليني بسند صحيح عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما ولى علي (عليه السلام) صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " إني والله، لا أرزؤكم من فيئكم درهما ما قام لي عذق بيثرب، فليصدقكم أنفسكم ، أفتروني مانعا نفسي ومعطيكم؟ "
قال: فقام إليه عقيل، فقال له: والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء.

فقال: " اجلس أما كان هاهنا أحد يتكلم غيرك، وما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى ".
وهي دالة على ضعف عقيدته أو معرفته وليست دالة على مفارقته لأمير لأمير المؤمنين، ويبدوا أن هذا ما اتفقت عليه الأخبار والأقوال.

وثاقته وإيمانه عند الرجاليين:
ولم يطعن في عقيل في كتب الرجال من المتقدمين والمتأخرين بشيء، ولا مدح في أكثرها أيضا، لكن عن ابن داوود في رجاله أنه "مُعظَّم".

والحاصل:
أن المروي من مآثر عقيل كثيرة أيضا من علمه ودفاعه عن الإسلام وعن علي ع، وما صح سنده مما استدل به على ذمه -لو صحت دلالته- فلا يدل على خروجه عن ولايته لعلي ع، ومبلغه وقوع الشبهة أو الخطأ، ولعل قرابته من علي ع ودفاعه عنه وما وقع من عقيل في مجلس الشام وذكره مثالب الناس وعلمه بأنسابهم هو سبب المبالغة في تضعيفه واتهامه.
وعلى أي حال فالشيعة لا تعتقد عصمة غير المعصومين وللناس هنات ولو كانوا في أعلى الدرجات، ولا تبرئ ساحة مخطيء، لكن استحقاق مثل عقيل للعن أمر عظيم يحتاج لمقدمات يجب توافرها وليس الأمر موقوفا على رواية وروايتين، ولو كان مستحقا للعنات والبراءة منه لبان في طول ذاك الزمان.
وكذلك لا تقبل الإمامية الطعن في الهاشميين سبيلا للطعن في أمير المؤمنين، فإنه من الجور في القول نعوذ بالله منه.

محمد العريبي